التحريض غير المباشر والجريمة

دراسة لسانية جنائية

Indirect Incitement and Crime Incitement by Hassan al-Banna to Kill al-Khazindar A Forensic Linguistic Study

عبدالكريم روينة *

Abdelkarim ROUINA

rouinaabdelkarim1988@gmail.com

أ جامعة لونيسي علي البليدة2 (قسم: اللغة العربية وآدابها ،كلية: الآداب واللغات، جامعة: لونيسي علي)، البليدة، الجزائر

University of Lounici Ali – Blida 2, Algeria.

علي منصوري

Ali mansori

alimansouri478@yahoo.com

جامعة لونيسي علي البليدة2 (قسم: اللغة العربية وآدابها ،كلية: الآداب واللغات، جامعة: لونيسي علي)، البليدة، الجزائر

University of Lounici Ali – Blida 2, Algeria.

تاريخ الإرسال 2025/05/01	تاريخ القبول 2025/06/01	تاريخ النشر 2025/07/01

الملخص

يسعى الباحث من خلال هذه الورقة العلمية إلى محاولة استثمار النظريات من العلوم المجاورة، كعلم النفس، والتداولية، ونظرية المعرفة، واللسانيات التطبيقية وفروعها وأهمها اللسانيات الجنائية، لصهر ما أمكن من هذه الفروع قصد التوصّل إلى فهم أعمق لدور اللغة كأداة للجريمة، ومن ثمة فهم أطراف الجريمة، ونسبة العمل الإجرامي للمدانين الحقيقيين.

وإلى أي مدى يمكننا دفع التحقيق الجنائي إلى منتهاه، لنصل بذلك إلى صورة واضحة لا لبس فيها حول العقل المدبر والمخطط الفعلي للجريمة، ولنتجنب -من جهة أخرى- أيّة إرباك أو تشابك أو تداخل لخيوط وأطراف الجريمة، واختفاء المجرم الفعلي وراء المشهد لتبقى هذه القضية عصية على الفهم ويبقى المجرم الحقيقي حرا طليقا دون عقاب.

ومن النتائج المتوصّل إليها أهمية اللسانيات الجنائية كتخصص علمي في إعطاء تصورات مختلفة حول الجريمة وزوايا نظر متعددة يمكن أن تساعد في اكتشاف الارتباطات بين مختلف ظروف الجريمة، كما أنه بالأهمية بما كان إعادة فتح النقاش حول قضايا جنائية منتهية الأحكام وهذا تبعا لتطورات البحث العلمي والجنائي.

الكلمات المفتاحية جريمة، رسالة تحريضية، محللين جنائيين، لسانيات جنائية، أطراف الجريمة

Abstract

In this paper, the researcher aims to leverage theories from neighboring fields, such as psychology, pragmatics, epistemology, applied linguistics, and its subfields, most notably forensic linguistics. The goal is to integrate as many of these fields as possible to achieve a deeper understanding of the role of language as a tool for crime. This, in turn, allows for a better understanding of the parties involved in the crime, attributing the criminal act to the actual perpetrators and true culprits.

The paper also explores the extent to which a criminal investigation can be pushed to its limits to arrive at a clear, unambiguous picture of the mastermind and the actual planner of the crime. Furthermore, it seeks to avoid any confusion, entanglement, or overlapping of the threads and parties of the crime, which can allow the real criminal to disappear behind the scene, leaving the case incomprehensible and the true criminal free and unpunished.

Among the findings is the significant importance of forensic linguistics as a scientific discipline. It offers different perspectives on crime and multiple angles that can help uncover links between various circumstances of a crime. It is also of utmost importance to reopen the discussion on criminal cases with concluded sentences based on the developments in scientific and criminal research.

Keywords: Crime, forensic analysts, forensic linguistics, inciting letter, parties to the crime.

1- المقدمة

لطالما كانت الرسالة التحريضية غير المباشرة واللغة المستعملة في ذلك من أشد الظواهر غموضا، بل أشدها على المحللين الجنائيين، لأن الرسالة التحريضية غير المباشرة لا تأخذ قالبا ثابتا و لا شكلا معينا قابلا للدراسة و الفهم للتحليل الجنائي، و من هنا ينبغي أن نستعين لفهم هذه الرسالة بمقاربات معرفية و نظريات من علوم مجاورة، علّنا نصل إلى أرضية صلبة أو توصيف لأطراف الجريمة.

و نسوق في دراستنا هذه مثالا واقعيا ، أطرافه التي صنعت أحداث الجريمة و تفاصيلها من جماعة الإخوان المسلمين، فليس يغيب عن المتتبّعين لشأن هذه الجماعات، خبث قياداتها في التلاعب بالمنتسبين إليها، و خاصة الشباب منهم، و التلاعب بعواطفهم، و لا يخفى أسلوب التهييج الذي تسلكه الجماعة لإحداث الفوضى و تمرير أجنداتها الخاصة تحت غطاء يسمح لقياداتها بالتملّص من المساءلات القانونية.

و ما قصة مقتل **الخازندار** التي تتجدد مرة بعد مرة، وتتنوع زوايا النظر إليها كلما أتيحت الفرصة لذلك، -تبعا لتطورات البحث العلمي عموما والبحث الجنائي خصوصا، من الدارسين أو المحققين الجنائيين تباعا-، إلا دليل على أننا بحاجة إلى بناء جهاز معرفي تتطلبه مثل هذه القضايا النوعية.

و هذا ما يسعى الباحث للإجابة عنه ؛ حيث قدمت اللسانيات التطبيقية و فروعها العديد من الأدوات البحثية و النظريات العلمية ، و زاويا نظر خاصة و دقيقة ، لمقاربة هذه النوعية من الجرائم، و خاصة ضمن اللسانيات الجنائية.

و من هذا المنطلق تطرح التساؤلات الآتية:

كيف تكون اللغة أداة الجريمة و من ثمة دليلا للإدانة؟

و بعدها كيف يمكننا أن نبني جهاز معرفيا لمقاربة هذه النوعية من الجرائم؟

و علّنا و نحن نخطوا هذه الخطوات التي نحاول من خلالها تأطير هذه النوعية من الجرائم، يتبادر إلى الأذهان تصور مبدئي عن ماهية الحلول أو المقترحات أو إمكانية تبني رؤى يمكن أن تسبق التحليل الفعلي باتباع الأدلة الجنائية ، لنتأكد بعد ذلك من صدق تصوراتنا ، و من بين الفرضيات الأولية المقترحة :

الفرضية الأولى: يمكن أن تتضمن الرسالة اللغوية نمطا خاصا يدفع إلى السلوك عدواني.

الفرضية الثاني: يمكن أن تكون الرسالة اللغوية ، مع غياب الوعي الذاتي وسيلة يعتمد عليها الأشخاص العدوانيين في استخدام أشخاص آخرين لتبني سلوك عدواني.

الفرضية الثالثة: يمكن تجريم السلوك العدواني وإدانة شخص بناء على رسالة لغوية ، لأن السلوك العدواني ما كان ليكون لولا الفكرة أولا و اللغة التي نُقِلَتْ من خلالها هذه الفكرة ثانيا.

وبناء عن الطرح السابق فإن هذا المقال يهدف إلى:

الهدف الأول: تعزيز الوعي بأهمية اللغة و أنه يمكن أن تكون الرسالة اللغوية أداة من أدوات الجريمة.

الهدف الثاني: إشعار القائمين بالشؤون القانونية بضرورة سن قوانين تجرم الفعل اللغوي الذي يؤدي إلى جريمة.

الهدف الثالث: تعزيز الوعي بالذات و معرفة السمات الشخصية و تجنب الإضرار بالأفراد عن طريق الوعي بخطر الرسائل التحريضية و مدى تأثيرها علينا.

و لا يستقيم هذا الطرح العلمي إلّا بالالتزام بالأبجديات العلمية ، أساسها منهجية البحث العملي؛ حيث اعمدت على المنهج الوصفي مع أدوات التحليل و تحليل المحتوى ، لرصد أهم الوقائع و الأحداث، و من ثمّة تحليلها و فحصها و الربط بينها قصد الوصول إلى النتائج التي ترتبط بموضوع البحث، التي تتماشى و متطلبات الموضوع و خاصة من ناحية تحليل محتوى الوسائط التكنولوجية.

2. اللسانيات التطبيقية المعاصرة والبحوث الاجتماعية:

يقع تخصص اللسانيات التطبيقية كوسيط معرفي يربط بين العديد من العلوم و المعارف ، التي موضوعها المشكلات اللغوية في العالم الحقيقي ، حيث يسعى الباحثون المتخصصون في هذه العلوم إلى الوصول إلى حلول لتلك المشكلات، و على هذا فإن المنطلق الحقيقي للدراسات من حيث التصور و الإجراء المشكلات اللغوية في العالم الواقعي.

و هو ما يؤكد عليه **صالح بن ناصر الشويرخ** الذي يقول :

((هذا يعني النظر إلى الممارسات اللغوية بما في ذلك تعليم اللغة و تعلمها و التخطيط اللغوي و الاختبارات اللغوية على أنها ممارسات اجتماعية ، والنظر إلى التحليل الميداني للممارسات الاجتماعية على أنها علوم اجتماعية . وقد قام المتخصصون في اللسانيات التطبيقية ، إلى جانب زملائهم المتخصصين في اللسانيات

الاجتماعية ، باستعارة النظريات و المذاهب من المتخصصين في علم الاجتماع مثل Bourdieu و Durkheim و Parsons ، وأظهروا كيف تتنوع المصادر اللغوية في المجتمع)) (الشويرخ 1445هـ أ: 35) .

فالمجتمع بكل متغيراته أصبح ضمن اهتمامات المتخصصين في اللسانيات التطبيقية.

وعلى هذا يجب أن يطرح تساؤل هام حول طبيعة البيانات التي يتم الاعتماد عليها في ثنائية اللغة و المجتمع ؟ ، وهذا ما نجد الباحث **ناصر بن صالح الشويرخ** في كتاب آخر له يؤكد فيه على أن هناك نوعين من البيانات النوع الأول هو البيانات اللغوية الطبيعية و النوع الثاني هو البيانات اللغوية الشبه طبيعية.

ويفصّل **الشويرخ** هذه البيانات كالآتي (الشويرخ 1445هـ ب: 225-233):

- البيانات اللغوية الطبيعية هي البيانات التي هي موجود في مصادر أصلية كالكتب و المدونات و الأنترنت والبرامج الإذاعية حيث أن الباحث لا يساهم في جمعها إنما هي موجودة وعلى الباحث فقط وضع معايير لاختيار العينية التي يجري عليها الدراسة.

- البيانات اللغوية الشبه طبيعية ويقصد بهذا النوع من البيانات هو البيانات الأصلية والتي يجمعها الباحث بنفسه ويكون تفاعله معها أكبر من البيانات اللغوية الطبيعية من حيث تحليلها وتفسيرها و فهمها و وتكييفها مع متطلبات البحث العلمي.

وهذه الأنواع من طبيعة البيانات لا شك أنه يفرضها انفتاح هذا التخصص على مجالات معرفية أخرى، فاللسانيات التطبيقية هي مجال **متداخل الاختصاصات** (**Interdisciplinarity**) وليست تخصص بمعناه الدقيق، أي أن المشتغلين بهذا المجال لا يركزن اهتمامهم على اللغة فقط بدون استثمار نظريات من معارف أخرى وبالتالي يكونون بمعزل أثناء الممارسة المعرفية.

بل اللسانيات التطبيقية على حسب رأي **الشويرخ** ((تستقي من أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية)) (الشويرخ 1445هـ أ: 32) وعلى حسب ما يخدم موضوع الدراسة.

وإذا قلنا أن اللسانيات التطبيقية مجال معرفي منفتح على العديد من العلوم و المعارف الإنسانية ، فإن هذا وثيق الصلة بجودة البحث العلمي ؛ حيث أن هناك العديد من النظريات من العلوم المجاورة بالكفاءة اللازمة ومن شأنها أن تساعد على تحليل المشكلات العلمية و كذا حلّها بكفاءة عالية.

فتداخل الاختصاصات وآفاق البحوث التي يعد بها هذا المجال غير متناهية و غير محدودة ، وعلى هذا فإنّ العمل المعرفي لا يأخذ طابعا نمطيا منغلقا ، بل يمكن استعارة النظريات من علوم قريبة من شأنها أن تساعدنا في إيجاد الحلول للمشكلات المعقدة.

3. النظريات العملية والتحليل اللساني الجنائي:

1.3. النظريات العلمية و أهميتها المعرفية:

إن النظريات العلمية هي وسيلة في يد الباحث العلمي يوظفها في حل المشكلات البحثية كلما دعت الحاجة إلى ذلك و النظرية في تعريفها بمعنى: ((التأمل و النظر و التفكير العقلي الذي يقابل التجربة و الملاحظة العقلية و التطبيقية)) (بن معمر 2023: 1028)، وتكون نتيجة هذا التأمل وضع شروط و قواعد و عناصر تعتمد بعد ذلك كمبادئ لفهم الظاهرة المدروسة.

2.3. أنواع النظريات و أقسامها:

تنقسم النظريات إلى العديد من الأقسام منها (بن معمر 2023: 1036-1037):

- باعتبار موضوعها ومجال تخصصها: تخدم هذه النظريات مجالاتها المعرفية كنظريات علم النفس و علم الاجتماع و الرياضيات والبيولوجيا وغيرها من النظريات.

- باعتبار العموم و الخصوص: تنقسم إلى:

نظريات عامة : ويقصد بها النظريات التي لها خصائص أكثر شمولية حيث يكون لها عدة تطبيقات.

النظريات الخاصة : وتعتبر هذه النظريات مركزة وتخدم موضوعا محددا حيث أنها أضيق في التطبيق ويكون اختصاصها موضوعا واحدا.

3.3. النظريات المعتمدة في الدراسة:

أما عن النظريات المعتمدة في هذه الدراسة فإننا استعننا بها كوسيلة معرفية لضبط تصورنا الصحيح لأحداث القضية و معرفة الأسباب الكامنة وراءها ومن بين هذه النظريات:

1.3.3. نظرية أفعال الكلام:

وتقوم هذه النظرية على مبدأ أساسي حيث : ((ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع)) (بوجادي 2009: 86)، وبالتالي تركز نظرية أفعال الكلام على أثر اللغة في الواقع ، و كما تقول الباحثة **حكيمة بوقرومة** : ((لقد أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية ، في الكثير من الأعمال التداولية ، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية ، كالطلب و الوعد والوعيد ، ... وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي ، كالرفض و القبول)) (بوقرومة ت بلا: 3)، وبالتالي فإن نظرية أفعال الكلام تقيم الوحدات اللغوي باعتبارها كيان يحمل أبعاد لغوية إضافة إلى ذلك أبعاد تأثيرية في المتلقي بهدف الوصول إلى نتيجة من ذلك الفعل القولي.

عناصر نظرية أفعال الكلام: تقوم نظرية أفعال الكلام على مجموعة من العناصر الهامة و هي(ختام 2016: 90):

- فعل القول: وهو ما يراد قوله ويتم قولبته في قوالب لغوية تخضع لقواعد اللغة.

- فعل الإنجاز: و هو القصد المصاحب لفعل القول.

- فعل التأثير: ويقصد به الحدث الذي يدفع المتلقي إلى تصرف معين وهو نتيجة الفعل القولي والفعل الإنجازي.

ويقصد بهذه المقدمة الموجزة التعريف بنظرية الكلام وليس التعمق فيها ، إنما ذكر بعض ما نحتاجه في هذه الدراسة دون الغوص في تفاصيلها.

2.3.3. نظرية نافذة جوهاري:

عرف علم النفس تطورات ملحوظة ، وظهرت العديد من النظريات المفسرة للسلوك الإنساني، وتعتبر نظرية نافذة **جوهاري** من أهمها ، حيث اعتمدت هذه النظرية كأحد أهم نظريات الذكاء العاطفي.

1.2.3.3. تعريف نظرية نافذة جوهاري:

تعرف نافذة **جوهاري** على أنها : ((أداة نفسية تتضمن نموذجاً أو رسماً تخطيطياً مُقسَّماً إلى أربعة أرباع - على شكل نافذة-، تجتمع معاً لخلق إطار بصري أكثر وضوحاً للميزات الشخصية التي يعرفها المرء عن نفسه،

والصفات الأخرى التي يراها الآخرون فيه، سواءً كانوا أصدقاء، أو زملاء، أو أقارب، حيث يلاحظون هذه الصفات أثناء التعامل والاتصال المباشر بالشخص)) (دراج 2025)، ويقصد بالصفات هي السمات الشخصية و العلامات التي تظهر من خلال السلوكيات النمطية أو تصرفات نستطيع من خلالها فهم شخصية هذا الشخص و الصفات النفسية التي تميزه.

وقد بيّن **محمد خطاب** كيفية استخدام نافذة **جوهاري** لفهم الذات و فهم الآخر حيث يكون ذلك عن طريق (خطاب 2025):

1- إعطاء وصف لمجموعة صفات يتميز بها الإنسان مثل: (الفرح، التفاؤل، التكيف ، الغضب، الحزن، التشويش، ...)

2- إعطاء وصف للنفس بناء على السمات التي تحدد شخصية المعني بالتجربة.

3- إعطاء وصف لشخصيات الآخرين بناء على السمات التي تحدد شخصيتهم و يكونوا أيضا ضمن المعنيين بالتجربة.

1.2.3.3. فوائد نافذة جوهاري:

حددت الباحثة **فاتن دراج** فائدة نافذة جوهاري في مجموعة من العناصر هي (دراج 2025):

- تعزيز الوعي الذاتي للفرد: من خلال فهم الذات نكون أكثر واقعية في قراراتنا ، وقادرين على التواصل السليم و الفعال.

- تحسين التواصل و دعم العلاقات: من خلال فهم المشاعر و السمات الشخصية للأفراد يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحديد الفرق الفردية و تهيئة بيئة داعمة ومتفهمة.

- التشجيع على العمل الجماعي: عن طريق فهم الاختلافات بين الأفراد ضمن المجموعة و بالتالي توجيه قدرات أفراد المجموعة بطريقة سليمة.

فالنظريتان السابقتان يتم تطبيق مبادئهما في فهم طبيعة الحوار الذي كان بين حسن البنا و عبدالرحمن السندي، وكذا الوصول إلى وعي عميق ببعض السلوكيات التي أدت في النهاية إلى وقوع الجريمة.

4. اللسانيات الجنائية ودورها في التحليل الجنائي:

1.4. تعريف اللسانيات الجنائية:

يربط هذا التخصص العلمي بين محورين أساسيين هما علوم اللغة و علم الجريمة حيث تعرّفه الباحثة **نجوى فيران** بقولها: ((تهتم اللسانيات الجنائية (...) بلغة الجريمة ، أي اللغة التي تكلم بها الجاني قبل وأثناء أو حتى بعد ارتكاب الجريمة ، فتسعى إلى فهم استخدام اللغة في العمليات الإجرامية (...))) (فيران 2024: 80)، و من هذا المنطلق فإن اللسانيات الجنائية علم يركز على الجريمة كفعل و اللغة كأداة لهذا الفعل ، و من هنا فالتركيز عن اللغة تحمل أبعاد مختلفة.

ويعرف هذا العلم أيضا على أنه : ((تطبيق المعرفة و الأساليب و الرؤى اللغوية لسياق الطب الشرعي للقانون و اللغة ، و التحقيق في الجرائم و المحاكمة و الإجراءات القضائية)) (طبعة 2022: 49)، ومن خلال هذا التعريف فإن اللسانيات الجنائية يمكن أن تكون خارج نظام المحاكمة من خلال التحري حول أركان الجرمية كما يمكن أن تكون داخل نظام المحاكمة ذاته كالتحري حول الأحكام القضائية الصيغ القانونية.

ومن خلال التعريف الأول والثاني يمكن أن نصوغ تعريفا جامعا لهذا العلم فاللسانيات الجنائية هو العلم الذي يتحرى الحقيقة والصواب من خلال اللغة و بالتالي فاللسانيات الجنائية علم بما ينبغي أن يكون من خلال تحليل ما هو كائن ، استنادا إلى الأدوات المعرفية التي تخدم الهدف المطلوب.

يقدم **العصيمي** شرحا على رأي **كريستوفرهول** وزميلاه أن اللغة في اللسانيات الجنائية يمكن أن تكون:

- إما دليلا يستخدمه المحامون و المحققون و القضاة.
- أما اللغة هي الجريمة بحد ذاتها كالقذف و السب والشتم.

2.4. مصادر اللسانيات الجنائية :

ويمكن أن نطلق عنوانا آخر وهو مصادر التحليل اللساني الجنائي، حيث أنه لا بد من وجود مادة لغوية وقارئن مصاحبة للوصول إلى الهدف من التحليل اللساني الجنائي، وهو تقديم شرح مفصل حول الجريمة بناء على الأهداف التي يجب تحقيقها، ويمكن أن تكون المصادر (نهاري و بن شوك 2024: 270):

أولا: اللغة المكتوبة: وهذه بعض الأمثلة:

- نسخ من مقابلات الشرطة مع الشهود و المشتبه بهم.
- الرسائل الإجرامية المستخدمة في حالات التهديد الإرهابي ، و الانتحار ، و الاختطاف ، و الابتزاز.
- ترجمة الوثائق القانونية من لغة إلى أخرى.
- فحص المواد النصية للإجابة على أسئلة حول من قد يكون المؤلف أو لا يكون.
- اللغة المكتوبة التي يفحصه اللغويون الشرعيون بأشكال مختلفة تشمل الرسائل الهاتفية ، ملاحظات ، رسائل مكتوبة بخط اليد ، منشورات في وسائل التواصل الاجتماعي.
- اللغويون الذين يبحثون في اللغة المكتوبة في ميزات مثل: (التهجئة، بناء الجملة، اختيار الكلمات، علامات الترقيم).

ثانيا: اللغة المحكية: ومن أمثلتها:

- اللغة التي يستخدمها المترجمون الشفويون خلال المقابلات الرسمية للشهود والمشتبه فيهم والضحايا.
- اللغة المستخدمة من قبل المجرمين أو الضحايا خلال الجريمة.
- التركيز في هذا المجال ببساطة ليس على ما قيل ، ولكن كيف قيل.
- يركز اللغويون الذين يدرسون اللغة المحكية في المقام الأول على اللكنة ، و اللهجة ، و النطق ، و نبرة الصوت و سرعة و إيقاع الكلام.

3.4. المتحرّي اللساني الجنائي:

و نجد سؤال حضور اللساني الجنائي في مراحل التحري يجد له مبررا هنا، حيث في أي مرحلة من مراحل التحري يكون اللساني الجنائي ضرورة؟، متى يمكن أن يتطلب التحقيق وجود محقق لساني جنائي؟:

تشير **سعاد طعبة** في نقلها لآراء **أولسون** أن المتحري اللساني الجنائي يمكن أن يكون مطلبا في العديد من المراحل حيث (طبعة 2022: 50):

- في مرحلة جمع المعلومات و التحريات : قد يتم استدعاء عالم اللغة الجنائي للإدلاء بشهادته بعد فحص البيانات الموجودة إن كانت تلك المرحلة تحتوي على بيانات لغوية.

- مرحلة المحاكمة من مرحلة التحري : أثناء المحاكمة يمكن أن يكون عالم اللغة الجنائي موجودا ليتحاور مع المحامين و هيئة المحكمة.

- مرحلة استئناف الحكم : يتم الاستعانة بعالم اللّغة الجنائي إذا ظهرت معلومات وبيانات لغوية لم تكن موجودة في المرحلتين السابقتين.

- مرحلة ما قبل التحري : قد يستدعى عالم اللغة الجنائي قبل أن تكون المسألة موضوعا للنزاع القانوني لتقديم وجهة نظره للمتخاصمين.

ومن خلال هذه المراحل فإن قضية مقتل **الخازندار** توجب حضور التحليل اللساني الجنائي حتى بعد مرحلة استئناف الحكم ، لأن هذا يرتبط مع تطور العلوم و المعارف وتنميط السلوك الإنساني و جعله قابلا للفهم أكثر، وهذا يجعلنا ننادي فتح التحقيق اللساني الجنائي للعديد من القضايا التي يعتقد أنها أقفلت نهائيا ، فالجديد الذي يعد به هذا المجال سيعيد العديد من القضايا إلى الواجهة من جديد.

4.4. قضايا متفرقة:

يذكر **العصيمي** أننا عندما نتعامل مع الدليل اللغوي نكون على بينة أكثر في فهم المجرم و الدافع خلف ارتكابه للجريمة يقول: ((قد يعامل الاستدلال اللغوي معاملة القرينة لا الدليل الوحيد خاصة في غير الجرائم اللغوية ، فيجب ألا يكون الاستدلال هو الدليل الوحيد لإدانة شخص وحرمانه من حريته أو لمعاقبته إلا في الجرائم اللغوية كما نصت على ذلك الأدبيات وكثير من المقابلات مع أقطاب التخصص ؛ أما الجرائم الأخرى فقد يكون هناك حدود وتحفظات على استخدام الدليل خاصة كما قلنا في الإدانة لا في التبرئة)) (العصيمي 2020: 48)، الدليل اللغوي من أوثق الأدلة ، وخاصة إذا كان صاحبه معروفا فكما يقولون الاعتراف سيد الأدلة، لماذا هو سيد الأدلة؟ ، لأنه لا يوجد أحد يريد لنفسه حبل المشنقة أو العقوبة أو السجن إلّا إذا كان إنسان غير سوي، وكذلك الدليل اللغوي فهو أقرب في نسبة الجريمة لصاحبها أو و القرينة الأكثر بوحا عما في نفس الجاني ، فالإنسان علبة مغلقة لا يتم فتحها ومعرفة ما فيها إلا من خلال اللغة.

5. التحريض من منظور اللسانيات الجنائية:

1.5. التحريض لغة:

جاء في لسان العرب معنى الأصل الثلاثي الحاء والراء و الضاء : ((التحرض على القتال الحث والإحماء عليه)) (ابن منظور ت بلا: 133) وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس ((الحاء و الراء و الضاء أصلان أحدهما نبت ، والآخر دليل الذهاب و التلف و الهلاك و الضعف وشب ذلك)) (ابن فارس ت بلا: 41)، فيمكن أن تستنتج من خلال التعريف الأول والثاني أن القتل يمكن أن يؤدي إلى التلف و الخراب والهلاك ، وخاصة إذا كان في غير موضعه الشرعي.

2.5. التحريض اصطلاحا:

تتنوع أشكال الجريمة بحسب ظروفها، وتبعا لذلك تكون أطراف الجريمة ، ويعتبر التحريض وسيلة تملص يستعملها الجنات للتملص من المسائلة القانونية ، حيث يكون الشخص الذي يتم تحريضه كبش فداء أو كما يطلق عليه روبرت جرين الخراف حينما قال اضرب الراعي كي تتشتت الخراف (جرين 2020: 532) ، فهذا الخروف أو كبش الفداء بعد ذلك هو من سيواجه العدالة ليبقى الجاني الحقيقي أو الراعي الذي كان يقود الخروف، خلف الستار ، ويكون بذلك عصي على تطبيق العدالة.

يعرّف **العصيمي** التحريض قائلا: ((أن التحريض (Solicitation) يشمل الطلب والتحريض، وفي بعض القوانين يشمل الأمر أو إقناع شخص بارتكاب جريمة)) (العصيمي 2020: 143)، فالتحريض هو رسالة لغوية لنقل رغبة لدى شخص حتى يفعلها شخص آخر ، وبالتالي فإن التحريض هو رغبة إنسان في تنفيذ جريمة ما لكن ليس بأدواته هو بل بأدوات غيره، كأن التحريض هو تنفيذ لجريمة لكن الفكرة من شخص و التطبيق من شخص آخر.

لكن من هو الجرم الحقيقي في هذه الحالة ؟، لا شك أنه الذي قام بالتحريض أولا ، ثم تباعا الشخص الأداة الذي ارتكب الجريمة فعليا.

6. الدراسة التطبيقية:

من أهم المصادر التي توثق عملية اغتيال **الخازندار** -والتي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة- فيديو من إنجاز قناة على مواقع التواصل الاجتماعي، تسمى (الفئة الضالة)، حيث تحاول هذه القناة من خلال هذا الفيديو التحقيق في الجريمة، مع غياب -في ظني!- وسيلة إيضاح أساسية وهي التحليل اللساني الجنائي.

وهو ما سنحاول تداركه في هذه الورقة العلمية.

اعتمد **حسن البنا** أسلوب إظهار مشاعر الرغبة في قتل **الخازندار** وليس أسلوب الأمر المباشر بقتله لرغبة مبطنة وهي التملص من المسائلة القانونية، و ((لم يكن لعبد الرحمن السندي أن يقف صامتا أمام شعور مرشده بالضيق لكن كان عليه أولا أن يعرف كيف يصل إلى الخازندار)) (الفئة الضالة: 0:56 د)، ويظهر من هذا النص المقتبس أن المرشد **حسن البنا** كان يعرف سيكولوجية أتباعه وأنه يمكن أن يترجموا شعوره سلوكا على أرض الواقع.

يقول **غوستاف لوبون (Gustave Le Bon)** في كتابه سيكولوجية الجماهير ((والرئيس في الجماعات البشرية عبارة عن قائد في الغالب إلا أن له بذلك شأنا كبيرا تجتمع الأفكار وتتحد حول إرادته، وهو الركن الأول الذي يقوم به نظام وحدة الجماعات وتهيئها لأن تصير طائفة خاصة)) (لوبون 2020: 131)، والملاحظ من عبارة تجتمع الأفكار وتتحد حوله ، المقصود بها إرادته التي تترجم إلى الروح التي تتبناها بعد ذلك الجماعة.

وهذا ما يؤكد عليه **عادل كمال** حيث يقول: (((...) وبالرغم من أن تلك العملية كانت تجاوبا مع ما في نفوس بعضنا إن لم يكن كثير منا .. بالرغم من كل ذلك فقد كانت عملية فردية)) (عادل كمال 1989: 220)، وليس هناك مجال للشك أن عدوى المشاعر هذه كانت نابعة من رغبة المرشد العام **حسن البنا** في قتل **الخازندار** لأنه هو القائد والمخطط لسير الجماعة نحو مسار معين.

لا شك أن هذه الرغبة تسربت إلى أفراد الجماعة لتشكل تلك الروح المشتركة ، و تتجمع حولها أفكارهم ، و تبنى عليها معتقداتهم الباطلة و المزعومة.

يقول **أحمد عادل كمال** في كتابه النقط فوق الحروف ((وقع الاختيار على حسن عبدالحافظ ومحمود سعيد زينهم لاصطياد الرجل)) (عادل كمال 1989: 218)، وقد اختار **السندي** كل من **حسن عبدالحافظ** و **محمود سعيد زينهم** لقتل **الخازندار** و في اعترافات قدّمها عضو النظام الخاص **أحمد عادل كمال** يؤكد فيها العملية يقول: ((كان عبدالرحمن السندي الله يرحمه كان هو المسؤول عن النظام الخاص وبعث له اثنين

يصطادوه واستبعد ابتداء إنه ينضرب في المحكمة قالوا يبقى ضربه عند بيته)) (الفئة الضالة: 2:12د) ، ومن خلال هذه الاعترافات فإن عملية القتل كان مخطط لها وهي جريمة مكتملة الأركان.

إلا أن السؤال هل الجريمة واضحة الأركان؟.

من هو الرأس المدبر للجريمة؟، وما هي الوسيلة؟.

ويقول **أحمد البان** في الفيديو الذي قمنا بتحليل محتواه، محاولا تصوير أسلوب **حسن البنا** في قتل **الخازندار** عن طريق التحريض غير المباشر ، يقول **أحمد البان**:

(((...) لكن بالمقابل تجد تحقيق أجراه الدكتور عبدالعزيز كامل عضو مكتب الإرشاد مع حسن البنا ومع عبدالرحمن السندي وسألهم بشكل مباشر سأل حسن البنا هل أمرت بقتل أحمد الخازندار وأنت تحمل دمه يوم القيامة قال لا لم أأمر ولا أحمل دمه يوم القيامة فعاد بالسؤال على عبدالرحمن السندي فأكد أنه أمر بقتله وأنه يحمل دمه يوم القيامة فقال له قال إيه بوضوح قال إذا كان ربنا يخلصنا من الراجل دا أو حد يخلصنا منه فلم يكن هذا سوى رغبة مبطّنة أو يعني لغة شفرية أو شكل من أشكال التوجيه للنظام الخاص بأن يتخلص من الرجل (...))) (الفئة الضالة: 5:33د).

ومن من خلال هذا النص فإن استعمال اللغة كأداة للجريمة وهي جريمة التحريض و التحريض غير المباشر واضحة من خلال التوجيه لسلوك النظام الخاص من خلال استعمال اللغة عن طريق الجملة :

إذا كان ربنا يخلصنا من الراجل دا أو حد يخلصنا منه

وإذا كنت في هذا المقال أرى أن تحريض **حسن البنا** على قتل **الخازندار** لا يعتبر تحريضا مباشرا فإن **العصيمي** يعتبر هذه النوعية من الرسائل اللغوية تحريضا مباشرا يقول: (((...) فقد يكون التحريض صريحا (Speech act) مثل من يأتينا برأس فلان ؟ أو مثلا من يريح المسلمين من فلان ؟وقد يكون أمرا مبطنا مثل: هذا رأس النفاق ، أو عدو الإسلام ، ونحن نعلم أن أعداء الإسلام و النفاق لهم عقاب في رأس المتطرف وفعم المغرر بهم . أو مثل أن يقول داعية أو مؤثر عن صحفي قال شيئا ما : لو قال هذا الصحفي قوله هذا عند عمر بن الخطاب لجز رأسه!)) (العصيمي 2020: 143) ، فكلمة من يريح المسلمين من فلان تشبه إلى حد كبير كلمة **إذا كان ربنا يخلصنا من الراجل دا أو حد يخلصنا منه** التي أطلقها **حسن البنا** ، فبالنسبة ل**لعصيمي** و المراجع التي تحيل عليها فإن هذه الجريمة هي جريمة التحرض المباشر.

أما عن الدور المنوط باللساني الجنائي هو نسبة القصد إلى صاحبه من منطلق فهم دور الرسالة اللغوية وهو التواصل أولا ثم القصد و الفهم ثانيا لتحقيق الغاية و الهدف من التواصل ثالثا، يقول **العصيمي**: (((...) الغاية من دور اللساني التطبيقي (الجنائي) هو التأكد من الفهم و التفسير و المعنى الموجود داخل الملفوظ اللغوي . أي أن الملفوظ نفسه قد لا يكون ذا أهمية بقدر المعنى الذي يحمله مؤكدين في الوقت نفسه وجود فرق بين ما يقال و ما يعنى في بعض الأحيان ، و أن الخلافات و المنازعات يكون أحيانا على (ما يعنى))) (العصيمي 2020: 24)، وهو ما نلاحظه من تحليلنا لهذه القضية ف**حسن البنا** تنكّر لرسالته اللغوية وأنكر كونه ضليعا في عملية قتل **الخازندار** و كأنه ليس هو من أراد قتله.

ومن جهة أخرى نجد الباحثة **سعاد طبعة** تقول: ((ففي كل الظروف السابقة يستخدم عالم اللسانيات معرفته بأصول علم اللغة ونظرياته وتقنياته لإثبات أو نقض البيانات اللغوية المنسوبة للمتهم وهذا الأمر يتطلب من اللساني التعامل مع كافة فروع و مجالات علم اللغة مثل نظريات اكتساب اللغة ، و علم اللهجات ،

و تحليل الخطاب ، و علم الأصوات ، و علم الأسلوبية ، غيرها لتحقيق أهدافه)) (طبعة 2022: 53)، ولا نكتفي فقط بعلوم اللغة بل يجب أن يستعين الباحث بعلوم أخرى حيث يعتمد على مبادئها في تحقيق هدفه من التحليل اللغوي الجنائي.

ومن خلال نظرية أفعال الكلام التي سنحاول تطبيق مبادئها ههنا فإن **حسن البنا** حين قال جملته تلك فإننا بناء على نظرية أفعال الكلام أمام ثلاثة مستويات لتأثير اللغة (درقاوي 2013: 22):

أولا: الفعل القولي : وهو التلفظ بجملة مع شرط الإفادة ، أي أنه فعل لقول شيء ما ، يراعى فيها قواعد اللغة ، ويلاحظ عبر هذا النوع من الأفعال الكلامية عدم إبداء اهتمام بالشخص المتكلم فاعل العبارة.

وشرط الإفادة هو محور العملية التواصلية ، حيث أن للوحدات اللغوية فائدة يحسن السكوت عليها.

وهنا نجد **حسن البنا** قام بفعل كلامي ، تنتظم فيه الوحدات اللغوية مؤديا تواصلا لغويا ، وهنا نجد **البنا** يتظاهر أنه فقط في هذا المستوى اللغوي ، ولم يقصد التعدية إلى المستويين الآخرين.

ثانيا: فعل إنجازي : يراد به الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة كالأمر و التحذير ، ولا بد أن يحدث أثرا و تأثيرا ما على المخاطب ، وتكون قيمة العبارة به واصلة إلى تأدية المقصود.

والرسالة المتضمنة في قول **حسن البنا** أكيد أنها تحمل مقصدية وهي فكرة القتل .

ثالثا: فعل تأثيري : هو التأثير الذي يوقعه الحدث اللساني في المخاطب أو المتلقي ، كطاعة الأمر ، و تقبل النصيحة ، وهذا النوع من الأفعال مفهوم من الخارج ، و من قرائن الأحوال.

وبناء على هذا المستوى الأخير وقع تأثير الفعل الكلامي على **عبدالرحمن السندي** الذي قام بدوره بفعل كلامي آخر أدى لعملية القتل.

وهنا نجد أن **حسن البنا** يدّعي أنه ضمن المستوى الأول وهو الفعل القولي فقط ، أي أنه لم يقصد ما قاله ، ولا يتحمل مسؤولية الفعل الإنجازي والفعل التأثيري ، ومثلما قال : -بعد ذلك- أنا أبني وهم يهدمون وغيرها من الرسائل التي يريد تبرئة نفسه بها من جريمة القتل ، التي قامت بناء على ذلك الفعل الكلامي الذي صدر منه.

وهنا يقول الكثير أن نظرية أفعال الكلام يمكن أن تكون قرينة للتبرئة وليست دليلا للإدانة ، وهذا ما سنفنده خلال باقي أقسام هذه المقالة لأن الجريمة مركبة وتحتاج إلى فكر تحليلي جنائي مركب و هو ما أصبح ممكنا مع ما يسمى بالمقاربة المتداخلة الاختصاصات.

وهنا نقف على مسألة مهمة وهي القصدية هل كان يقصد **حسن البنا** بقوله ذلك ، قتل **الخازندار** فعلا أم أنه لا يقصده ؟ ، وهنا يقول **إلفي بولان** : «تكتسي مسألة القصد كما بين ذلك ج. سيرل J.Searle، أهمية جوهرية في نجاح أفعال الكلام أو عدم نجاحها» (بولان 2018: 47) ، فالقصد يكون دليلا للإدانة أو قرينة للتبرئة هل كان **حسن البنا** لا يريد قتل **الخازندار** حينما قال : إذا كان ربنا يخلصنا من الراجل دا أو حد يخلصنا منه ؟ ، فما هو التخلص من شخص ؟ ، يكون ذلك من خلال القتل.

فهذه الجملة تحولت إلى سلوك نهايته جريمة قتل تتحقق فيها كل أركان الجريمة ، فهي جريمة مكتملة الأركان ، والجرائم لا بد لها من رادع يردع مرتكبيها ، ولا بد من نزول العقوبات على فاعليها، و في هذا الصدد نستفيد من تحليل **العصيمي** لطبيعة العقوبة التي يصدرها القاضي لهذه النوعية من الجرائم المركبة ؛ يقول : ((فالعقوبة التي سيصدرها القاضي لن تكون موجهة للغة التي استخدمت فقط؛ بل ستكون موجهة لردع

الجريمة التي كانت اللغة مجرد أداة من أدواتها، واللغة ستكون هنا إما دليلا أو قرينة تستخدم للإدانة أو للتبرئة، فالقاضي لن يعتد باللغة في تقدير العقوبة؛ بل سيصدر الحكم بالعقوبة على قدر الجريمة المصاحبة)) (العصيمي 2020: 22)، فلا يمكن أن ننكر أن اللغة والجملة التي قالها **حسن البنا** أنها ترجمت إلى سلوك كانت نتيجته جريمة القتل.

ولا بد من صدور العقوبة ليس على اللغة ، وبالتالي استخدام اللغة للتبرئة و إلباس التهمة على الجاني ، و هو **السندي** وشباب الإخوان لأنهم لم يفهموا قصد المرشد، و كأن **حسن البنا** يريد أن يستعمل اللغة و الفهم و هذه الأدوات العقلية في تبرئة نفسه ، فالعقوبة تكون على قدر الجريمة التي وقعت والمتسببين فيها هم من يتلقون العقوبة على قدر جنايتهم.

و أظف إلى ذلك فكرة تمنى الموت لشخص أليس كافية أن تكون في حد ذاتها جريمة، وخاصة أمام رغبة نفسية ذاتية مبطنة وهي الرغبة في التخلص من شخص **الخازندار** لأنه فقط يعيق تقدم جماعة الإخوان و يعاقب شبابها على نشاطاتهم المشبوهة.

الرغبة في قتل **الخازندار** لا تقوم على الأسس الشرعية و العلمية المنصوص عليها ، و لكن هذه الفكرة و الرغبة جُعِلت في قالب لغوي و من ثم فعل لساني ، بدون أية قيود لا شرعية ولا إنسانية ، يعني هكذا بدون ضوابط ، بعد ذلك تقع جريمة بشعة ، و سفك دم شخص بريء يقوم بعمله لتحقيق العدالة.

أليس هذا الفعل اللساني في حد ذاته جريمة ؟.

و بالعودة إلى مصادر اللسانيات الجنائية فإن دور المحلل اللساني الجنائي هو التركيز على الكيفية التي قيلت بها الجملة التحريضية ، فالتركيز في هذا المجال ببساطة ليس على ما قيل ، و لكن كيف قيل ، و هنا يفتح الباب على جميع الاحتمالات.

و يؤكد **صلاح الدين حسن** كاتب متخصص في الإسلام السياسي أهمية اللغة المشفرة في أنها سبب لتوجيه سلوك النظام الخاص لقتل **الخازندار** يقول: ((عبدالرحمن السندي قام بناء على جملة قالها حسن البنا في الحقيقة من يسمعها كرجل قيادي لتنظيم سري يعني من الطبيعي جدا أن يتجه فكره أو خياله إلى تنفيذ هذه العملية)) (الفئة الضالة: 6:29)، ويمكننا لفهم هذا الأسلوب أكثر الاعتماد على نظرية **نافذة جوهاري (Johari Window)** في تحليل النفسي حيث يوضح الجدول الآتي مناطق الوعي الذاتي ، وتأثير وتأثّر الآخر على و بالذات ، وتأثير و تأثّر الذات على و بالآخر:

الجدول 1: جدول يتضمن تخطيط لعناصر نافذة جوهاري

لا يعرفها الآخرون	يعرفها الآخرون	مناطق في الذات
المنطقة المخفية	المنطقة المفتوحة	**تعرفها أنت**
المنطقة المجهولة	المنطقة العمياء	**لا تعرفها أنت**

من خلال شرح **نافذة جوهاري** وإسقاطها على عناصر الجريمة نلاحظ ما يلي (الصبعان 2025):

- **المنطقة المفتوحة:** و هي ما تعرفه أنت عن نفسك و يعرفه عنك الآخرون.
- **المنطقة المخفية:** و هي ما تعرفه أنت عن نفسك و لا يعرفه عنك الآخرون.

- **المنطقة المجهولة:** و هي ما لا تعرفه أنت عن نفسك و لا يعرفه عنك الآخرون.

- **المنطقة العمياء: وهي ما لا تعرفه أنت عن نفسك ويعرفه عنك الآخرون:** ومثال ذلك عقدة نقص أو رغبة في شيء ما، وكلها حركات نفسية يمكن أن يستغلها بعض الأشخاص لصالحهم، إذا اكتشفوها فيك ولا حظوها عنك ، ونلاحظ **حسن البنا** هنا كان يعلم بولاء **عبدالرحمن السندي**، وتحكمه الكامل فيه، و أنه مندفع و مستعد أن ينفذ أي شيء بمجرد طلب بسيط من **حسن البنا** إذا طلب منه ذلك.

و في هذا الصدد لا بد من أن نعرّج على واحد من الكتاب المعاصرين يجسد هذا الفهم في كل كتاباته، وهو الكاتب **روبرت جرين (Robert Greene)** الذي يهتم بموضوع القوة والسيطرة ، و هو ما يوضح مدى جلاء هذا الاستدراج وأنه واضح للكثيرين فيما يغيب عن وعي فئة أخرى يقول في كتابة قواعد السطوة:

((تذكر أن جوهر السطوة هو أن تحتفظ بالمبادرة و أن تجعل الآخرين يستجيبون لتحركاتك و أن تضعهم دائما في موقف دفاع . حين تستدرج إليك الآخرين تجد نفسك فجأة المتحكم بمقاليد الأمور ، من يملك التحكم يملك السطوة (...) وفي الوقت نفسه أن تتلاعب بميل الناس الطبيعي للاستجابة بغضب حين تستفزهم أو تضللهم بالطعم المناسب. القدرة على استدراج الآخرين تعد سلاحا له سطوة أكبر كثيرا على المدى الطويل من أي وسيلة للعنف أو الاعتداء)) (جرين 2020: 131).

و من كان يحتفظ بالمبادرة هو **حسن البنا** و هو من كان يتحكم بمقاليد الأمور ، و **السندي** هنا لم يكن واعيا لشعوره وحقيقة مشاعره، و كان ضمن ما يسمى **المنطقة العمياء**، حيث أن سلوكه كان يتحكم فيه شخص آخر، و أنّ أفعاله هي ترجمة لرغبات الآخرين، و أنه ذراع في يد الآخرين.

فهذه **المنطقة العمياء** هي من أخطر المناطق على الإنسان على الذات و النفس؛ حيث تكون وسيلة لاستغلال الآخرين لنا، و هو ما وقع ل**عبدالرحمن السندي**.

لكن كيف يمكن إدانة **حسن البنا** بمجرد كلمة قالها و قال أنه لم يكن يريد أن يقتل **الخازندار**، و هنا نجد **العصيمي** يؤكد على أهمية اللغة كوسيلة و واسطة لقيام الجريمة يقول هناك: ((جريمة من نوع آخر، مثل القتل والإرهاب والتغرير أو الاستدراج، فهذه الجرائم ليست لغوية بحد ذاتها ولن تقتصر على اللغة؛ وإنما كانت اللغة عاملا مهما وربما كانت أداة فيها من ضمن أدوات أخرى، فالقتل ربما خطط له بالاتفاق – عن طريق اللغة – مع عصابة مثلا، والإرهاب جرى التخطيط له باستخدام لغة بين الإرهابيين)) (العصيمي 2020: 22)، وبالتالي يمكننا إدانة **حسن النبا** بناء على العديد من الاعتبارات -بناء على ما سبق- منها:

- علمه المسبق أنه يتحدث مع قائد تنظيم خاص و ليس شخصا عاديا.

- معرفته لذهنية السندي و أن الأسلوب و الحوار بينهما سيؤدي لا محالة إلى قيام الجريمة.

- مركزه القيادي ليس عبثيا، و أن كل أركان التنظيم تجتمع حول آرائه.

- استعمال لغة واضحة تحريضية غير مباشرة، جملة (**إذا كان ربنا يخلصنا من الراجل دا أو حد يخلصنا منه**)، و الواحد هذا الذي يخلصه من **الخازندار** هو فرد من جماعة الإخوان المسلمين، و هو **السندي** أو غيره.

- الرغبة في قتل **الخازندار** وهو ما ترجم إلى الجملة التحريضية السابقة، أي هناك رغبة ونية وإسرار من طرف **حسن البنا** على موت **الخازندار**.

- يعتبر **البنا** الرأس المدبر للعمليات التي تقوم بها الجماعة، حيث أن منبت الفكرة ورأسها من **حسن البنا** وباقي الأعضاء في الجماعة ليسوا سوى أدوات لتنفيذ مخططاته.

- فكرة القتل نشأت في عقل **البنا** وانتقلت إلى **السندي**، والمنفذيْن، وتحمّلتها بعد ذلك جماعة الإخوان المسلمين عموما، والتنظيم السري خصوصا.

- لماذا لم يتبنى **السندي** فكرة القتل ويقول أنه هو صاحب الفكرة؟، ولو كان **السندي** هو صاحب الفكرة أو المنفذين لماذا لم يقوموا بقتله مسبقا، بناء على رغبتهم هم الخاصة؟، لماذا تم تنفيذ عملية الاغتيال بعد أمر التنفيذ من **حسن البنا**، وأمر التحرّك والتخطيط من **السندي**؟.

واللغة هنا تؤكد على النية والقصد ، ولا يمكن استعمالها للتلاعب فقط أو مجرد قول هذه الكلمة لا شيء سوى لقولها فقط ، فنحن نتحدث عن القتل ونريد أن نتخلص من شخص فكيف نقولها و لا نريدها ؟ ، قد يكون قصدي المزاح مع شخص فأرتكب جناية في حقه كأن أرميه بحجر فيقع على رأسه فيموت ، لكن عندما أقول كلمة تتضمن تحريض على القتل فلماذا لا أقول كلمة غيرها لا تتضمن التحريض على القتل ؟، فالرسالة واضحة وهي قتل الخازندار.

ويقول **صلاح الدين حسن** يروي عن سؤال وجهه ل**أحمد عادل كمال** أحد قادة النظام الخاص وصاحب كتاب النقط فوق الحروف عن علم **حسن البنا** عن باقي العمليات ، وهل كان **حسن البنا** يعلم عنها؟ يقول: ((عندما سألت أحمد عادل كمال أحد قادة النظام الخاص الذين كتبوا كتاب مهم جدا هو كتاب النقط فوق الحروف أرّخ فيه إلى هذه المسألة وهذه الحقبة التاريخية جاوبني إجابة واضحة أن حسن البنا كان يعلم كان يعلم كان يعلم كان يعلم ما عدا واقعة واحدة هي واقعة الخازندار قال أنه لم يكن يعلم وقالها على استحياء)) (الفئة الضالة: 6:51د)، وتظهر الجملة الأخيرة من رد **أحمد كمال** أن **حسن البنا** كان يعلم كل العمليات وأن الواقعة الوحيدة التي لم يكن يعلمها هي واقعة قتل **الخازندار**، ثم أنه قالها على استحياء، تجعلنا لا نقرّ بمعرفة **أحمد كمال** للحيثيات الدقيقة بسبب عدم شيوع ثقافة الاستدراج أو الإيحاء، ....

ولكن هذا لا ينفي معرفته لمرشده وخبثه ويمكن أن نترجم مشاعر الاستحياء على أنها غلاف لأشياء كثيرة قد يعبّر عنها **أحمد عادل كمال** لاحقا بعد اكتمال وعيه بعدم صواب عملية اغتيال **الخازندار** وأنها خطأ جسيم وأنها سلوك عبثي قام به **السندي** وشباب الإخوان بناء على رغبة المرشد هذه الرغبة الشيطانية.

و أن هذه العملية ليست عادلة لا من الناحية الشرعية ولا من الناحية العقلية تبعا، إلا أنها عملية قتل للتخلص من شخص **الخازندار** لأنه عقبة في طريق قيام وتقدّم جماعة الإخوان المسلمين أو مواصلة نشاطاتها المشبوهة وأن **الخازندار** قد أوقع عقوبة نظامية على شباب الإخوان ، وأنه كان الأسطورة التي أرعبت الإخوان المسلمين و أن هذا الرجل يجب أن يتم إزاحته كعقبة في مسيرة بناء هذه الجماعة لا أكثر.

ومن خلال هذا السؤال الذي طرحه **صلاح الدين حسن** على **أحمد عادل كمال** فلا شك أنه لم يتمكن من إنكار عدم علم **حسن البنا** كقائد لجماعة الإخوان المسلمين ، وأن فكرة المرشد هي فكرة روحية عميقة و أحد أهم ركائز فكر الإخوان كجماعة ، وبالتالي فإن **حسن البنا** كان يعلم بل ربما أكثر من ذلك.

وبالعودة إلى البناء الهرمي الذي تتبناه جماعة الإخوان المسلمين فإن المرشد هو القلب النابض للجماعة ، وبالتالي كيف لا يعلم **حسن البنا** بهذه الواقعة ؟ ، فكرة المرشد في جماعة الإخوان هي بناء عقدي تتآلف حوله المجموعة و كأنه الأب روحي أو النبي الذي يؤمن به قومه، فلا يمكن لمثل هذه العملية النوعية أن تكون عبثية ،

وأنّ المرشد **حسن البنا** أطلق تعبيرا لغويا هامشيا ، و لا يمكن أن تكون الجريمة تصرف شخصي و عبثي و اندفاع و أنها غير مؤسسة تأسيسا كاملا ، لأن فكرة المرشد تختزل الكثير من المعاني يعلمها المرشد ، و يعلمها أتباعه ، ويتعاملون بها بينهم ، وبالتالي فإننا أمام جريمة مكتملة الأركان.

أضف إلى ذلك الذين نفذوا الجريمة في أرض الواقع هما **حسن عبدالحافظ** و **محمود سعيد زينهم** بأمر من **عبدالرحمن السندي** ، لماذا ؟ لا يقول **عبدالرحمن السندي** أني أمرتهما فقط ولا دخل لي بالجريمة فلم يكن هو المنفذ لهذه العملية تنفيذا مباشرا ، الفرق بينه وبين **حسن البنا** أن **السندي** أمر و خطط للجريمة ، أما **البنا** فقط أخرج الفكرة من رأسه بطريقة عبثية و لا يريد ما وقع.

ثم أضف إلى ذلك حتى و لو افترضنا أنه سلوك عبثي فما هي قرينة التبرئة من السلوك العبثي ؟ ، هذا الحد الأدنى من الاحتمال ، في ظني أنه و في مثل هذه الحالات يجب أن نعيد فهم بعض القيم التي يتمحور فكرنا حولها ، فكلمات مثل لا أقصد (لها حدودها) و لا يمكن استعمالها خارج صلاحياتها ، و بالتالي تأسيس نوع من الفكر الإنساني المتداخل ، بحيث تصبح اللغة وسيلة في يد البعض لتبرير أفعال ليس لها مبرر و إنما يكيّفون تلك الأفكار وفق ما يخدم أغراضهم.

فالتلاعب والعبثية التي ينجر عنها سلوك عدواني مثل القتل ، يتم إعادة تقييمها كفكرة و تتبع جذورها ، و كيف أصبحت مثل هذه السلوكيات تغيب عن وعيينا ؟ ، وقد يطلق شخص كلمة تؤدي إلى جريمة قتل بعد ذلك يقول لك لم أكن أريد ذلك ، ثم يحصل أن يعتبرها القضاء تصرف خارج وعي و حدود و نطاق العقل البشري ، و يتم تبرئة شخص من جريمة حرّض عليها اعتماد على هذه القيمة الفكرية كوسيلة (يقصد بالقيمة الفكرية أن هذا النمط من التصرف موجود وله تأثير في العديد من الجوانب).

إنّ العبثية يمكن أن نطلقها على شيوع هذا النمط الفكري بحد ذاته في أوساطنا ، وكيف صارت هذه النوعية من الحوارات تقود إلى هذه النوعية من السلوكيات ، و بالنهاية كل ذلك خارج التأسيس من الناحية القانونية.

أعتقد أننا بحاجة إلى بناء جهاز معرفي لتنميط هذه النوعية من القضايا ، وجعلها قابلة للبحث و الدراسة و من ثم إلى وضع حلول للمشكلات القائمة على هذه النوعية من الممارسات ، لندفع بالإنسانية إلى فهم حدود العقل ولا نقف في حيرة من أمرنا و مكتوفي الأيدي ، و لسان حال القاضي يقول : كيف أحكم على هذه القضية ؟ ، ما هي نوعية العقوبة التي أوقعها على هذا الشخص ؟ ، هل هذا الشخص ارتكب الجريمة أم لم يرتكبها ؟ ، ماذا حصل بالضبط ؟ ، و فيما يزال بعضهم أيضا يعملون من وراء الأحداث و نحن نرى نتائج أعمالهم تتجسد على أرض الواقع ، فيما لا نحسن فهمها أو تبني التوجه الصحيح إيزاءها ، ثم يصير الباب مفتوحا على كل التأويلات ، و قد ننحى منحى خاطئ في تقدير المقادير اللازمة لها.

ونجد **العصيمي** يأخذ بزمام المبادرة بسن قوانين تحد من هذه الممارسات اللغوية العبثية يقول: ((فإلى أي حد يعد التغرير و التحريض (باستخدام اللغة) جرائم أو مشاركة في الجريمة؟ هل لوزارات الأوقاف و المساجد أن تأخذ توقيعات الأئمة و الخطباء على عدم استخدام أي لغة للتهييج أو إثارة مشاعر العامة وخاصة الصغار و من يسهل التغرير بهم بدوافع دينية ؟ بحجة أن ذلك قد يكون تحريضا أو تغريرا. ولكن يجب إشعارهم بمخادعة اللغة و أنهم حتى لو استعملوا لغة ضمنية فهم تحت طائلة المحاسبة)) (العصيمي 2020: 143)، وبالتالي يتم تجريم الجاني بناء على الفعل اللغوي لأن اللغة هنا أصبحت أداة من أدوات الجريمة.

قد يقول شخص متى تكون اللغة أداة للجريمة؟ ، نقول لو لم تكن الرسالة اللغوية التي أرسلها **حسن البنا** هل ستكون هنا جريمة ؟ ، أكيد لا إذن اللغة أداة من أدوات الجريمة ، حين وجود الرسالة اللغوية تكون هناك جريمة بسبب هذه الرسالة، ولولا وجود الرسالة اللغوية لما كانت هناك جريمة، فاللغة أصبحت بذلك أداة أساسية من أدوت الجريمة.

وبناء على تلك الرسالة التحريضية ، التي قالها **حسن البنا** حين قال : **لو في حد يخلصنا من الراجل دا أو حد يخلصنا منه**.

لنفترض أن هناك شخص أعلن ل**حسن البنا** عن تبنى عملية قتل **الخازندار** و أنه هو من يقوم بذلك و قال له : **أنا الحد اللي رايح يخلصك من الخازندار**، هل سيتراجع **حسن البنا** عن موقفه و يقول -مثلا-: لا أنا لا أقصد ، و دعنا من هذا التفكير ، و لا تعير الأمر أهمية ، و هي كلمة قلتها و لا أقصدها ، ... ، إذا افترضنا أنه لم يقصد ، وأردنا أن نقبل موقفه ذاك !.

أكيد لن يكون موقفه كذلك و خاصة في مثل موقعه القيادي و أمام أتباعه الذين سينظرون إليه نظرة فيها انتقاص من مكانته ويعتبرونه شخص مهتز و متقلب وقراراته غير ثابتة وخاصة و أنه قائد لجماعة الإخوان المسلمين، و الأكيد أيضا أن موقفه سيكون ثابتا أكثر ، بل سيؤكد على قتل **الخازندار** ، من منطلق موقفه من **الخازندار** أولا ، و أيضا موقعه كقائد لهذه الجماعة ، ورؤيته الاستراتيجية و مستقبل الجماعة الذي هو مرهون بمواقفه.

بل لو كان ذلك كذلك قد يكون هو من ينفذ شخصيا عملية قتل **الخازندار**.

ومن خلال هذا التحليل أكاد أكون جازما أن هناك العديد من الحيثيات التي تدل على وجود جريمة خطط لها **حسن البنا** و أن هناك أمور خفية أكثر لم تكتشف بعد و الأمر يتعدى كثيرا كون **حسن البنا** أطلق تلك العبارة و أنه يتملص من المسؤولية القانونية فقط ، بل الأمر أبعد من ذلك بكثير.

الجاني : حسن البنا .

المنفذ : شباب من جماعة الإخوان المسلمين.

الضحية : أحمد الخازندار.

المكان و الزمان : المتعينين.

وفي نهاية هذه المقالة علينا أن نتبنى دعوى الدكتور: **صالح العصيمي** التي يؤكد فيها على خطورة اللغة في مثل هذه المواقف ويجب إيلاء اللغة اهتمام في البحث التحليل الجنائي يقول : ((مثلا حين يقول شخص له ثقله الديني عن شخص آخر : رأس نفاق أو زنديق ، أو يقوم بالدعاء عليه ، هل يعد هذا افتئاتا على السلطة وخروجا على أحكام الحاكم وتحريضا لليافعين و غير الراشدين وغير المدركين لعواقب الأمور بارتكاب الجرائم ؟ إن اللغة وخطورتها في هذه المواقف يجب ألا تغيب عن المشهد الجنائي و التحليلي)) (العصيمي 2020: 144)، وندعو أخيرا إلى وضع نصوص قانونية تردع هذه الممارسات بل و تجرمها.

7. خاتمة

يحلل هذا المقال واقعة مهمة وهي جريمة قتل **الخازندار** التي قام بها شباب من جماعة الإخوان في مصر ، ليتنكر كل طرف ويلقي بالتهمة على الطرف الآخر ، وهو ما أدى إلى صعوبة تحديد أطراف الجريمة ، ومن هنا

تم تقديم التحليل اللساني الجنائي كزاوية نظر أخرى لهذه الجريمة ، وهو ما جعلنا نتوصل في الأخير إلى بعض التفاصيل المهمة.

و من أهم النتائج المتوصل إليها في هذا المقال ما يلي:

- من خلال المقدّمات السابقة تم التوصّل إلى روابط مهمة تفسر من خلال تتابع الأحداث و تتابع التحاليل و تؤكد ضلوع **حسن البنا** في قتل **الخازندار**.

- لا يمكن حدوث جريمة بدون تخطيط ومن ثمة تنفيذ ، فاللغة مثلما تكون قرينة للتبرئة فإنها تكون دليلا للإدانة.

- يعتبر الحكم على أي جريمة غير نهائي في حال ظهور تفاصيل تتعلق بالجريمة حتى بعد إغلاق ملف الجريمة ، وعليه يجب التنبيه إلى أهمية إعادة فتح العديد من القضايا التي اعتبر مفصول فيها لإعادة النظر فيها، وهذا حاصل بسبب التطور الذي تعرفه العديد من العلوم ، فتفاصيل الجريمة غير مفهومة الآن لكنها بعد فترة تصبح واضحة المعالم.

- يعتبر مجال اللسانيات الجنائية من المجالات الحديثة التي يمكن أن تكون زاوية نظر مختلفة لأركان الجريمة.

- أهمية الاستعانة بالنظريات العلمية من العلوم المجاورة في الدراسة والتحليل وهذا يسبقه الاطلاع على العديد النظريات و ما تحتويه العلوم المختلفة وعدم الاكتفاء بالتخصص الدقيق.

- حين يصمت الجميع أمام قضية فإن اللساني الجنائي هو الوحيد الذي دائما لديه ما يقول ، وهي دعوة إلى عدم فقدان الأمل اتجاه القضايا الغير عادلة.

ومن أهم المقترحات التي يمكن تقديمها:

- الدعوة إلى وضع قوانين رادعة فيما يخص اللغة ورفع الوعي بأهمية الرسالة اللغوية والضرر الذي يمكن أن يسببه استعمال اللغة بطريقة عشوائية و خاطئة.

- عقد جلسات حوار و سرد القصص التي توضح تأثير الرسالة اللغوية على المتلقي ، وخاصة أثناء تكوين المحققين الجنائيين و القضاة و رجال العدالة.

- رفع الوعي بأهمية توسيع مدارك النظر أثناء التحليل الجنائي ، وكذا اعتبار بعض المنفذين للجرائم أنهم الأداة التي نفذت الجريمة ، أما العقل المدبّر فهو السبب الحقيقي وراء الجريمة ، وعليه فإن القضية لا تزال غير مكتملة التحقيق إلا بالتوصّل إلى كل أطرف الجريمة.

- إثراء تخصص اللسانيات الجنائية عن طريق دعم البحث العلمي في هذا المجال ، ومن ثمة امتلاك قاعدة بيانات ، حتى تكون مرجعا لرفع الوعي بتأثير الرسالة اللغوية.

قائمة المراجع

كتب:

1) بوجادي، خليفة. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. الجزائر. بيت الحكمة للنشر والتوزيع. *2009*م.

2) بولان ، إلفي. المقاربة التداولية للأدب. عابدين: رؤية للنشر والتوزيع. *2018*م.

3) جرين ، روبرت. قواعد السطوة. الجزائر: دار رنيس للنشر والتوزيع. *2020*م.

4) ختام ، جواد. التداولية أصولها والاتجاهاتها. عمان. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. *2016*م.

5) الشويرخ، صالح بن ناصر. قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية. المملكة العربية السعودية. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. 1445 هـ أ.

6) الشويرخ ، صالح بن ناصر. منهجيات البحث في اللسانيات التطبيقية المملكة العربية السعودية . مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر . 1445 هـ ب.

7) العصيمي ، صالح بن فهد . اللسانيات الجنائية: تعريفها، ومجالاتها، وتطبيقاتها. مركز الملك عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – الرياض. *2020*م.

8) ابن فارس. مقاييس اللغة. ج*2*. بلد بلا: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع. ت بلا.

9) ابن منظور. لسان العرب. مج *7*. بيروت: دار الصادر.

10) لوبون ، غوستاف. سيكلوجية الجماهير. الجزائر: دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع. *2020*م.

11) عادل كمال ، أحمد. النقط فوق الحروف الإخوان المسلمون والنظام الخاص. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي قسم النشر. القاهرة.1989 م.

مقالات:

1) درقاوي، مختار. "نظرية أفعال الكلام "تعريف بالمفاهيم"". اللغة العربية. *2013*. العدد *15*. المجلد *1*. الجزائر: المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

2) طبعة، سعاد. "مقدمة في اللسانيات الجنائية و واقعها في العالم العربي". المحترف. *2022*. العدد *5*. المجلد *9*. الجزائر: جامعة زيان عشور الجلفة.

3) فيران ، نجوى. "الإثبات الجنائي عن طريق اللغة -بحث في دور البصمة الصوتية في ضوء اللسانيات الجنائية-". اللسانيات. *2024*. العدد *1* ، المجلد *30*. الجزائر: مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية.

4) بن معمر، سعيد. "حقيقة النظرية في الاصطلاح العام والخاص - دراسة تحليلية مقارنة -". مجلة العلوم القانونية والاجتماعية. *2023*. العدد *2*. المجلد *8*. الجزائر: جامعة زيان عشور الجلفة.

5) نهاري، حورية. بن شوك، أنوار ، "اللسانيات الجنائية اللغة في ميزان العدالة". الكلم. *2024*. العدد*1* ، المجلد *9*. الجزائر: جامعة وهران *1* احمد بن بلة.

وثائق أخرى:

1) بوقرومة، حكيمة. نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستين" و"سيرل" و دورها في البحث التداولي. ت بلا . مجموعة وثائق (*16* ورقة).

مو اقع إلكترونية:

1) خطاب ، محمد. نافذة جوهاري – وصفها وتطبيقاتها وفوائد وكيفية استخدامها.

19/08/2025 <https://2u.pw/kdcGK>

2) دراج، فاتن . شرح لتقنية نافذة جوهاري و أهميتها.

19/08/2025 <https://sharjah24.ae/ar/Articles/2024/12/09/NJ1312>

3) الصبعان ، شلاش. نافذة جوهاري.

14/01/2025 <https://n9.cl/eec34>

وسائط أنترنت:

1) قناة الفئة الضالة. فيديو. اغتيال الخازندار.

(www.youtube.com)، (www.facebook.com).